Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقـالة الثـّامنـة

مأساة المتنبي ! ! !

لا يزال الحديث موصولاً عن مأساة المتنبي التي بدأت منذ هبط إلى أرض مصر ، حيث راحت تتصادم في باطنه المتناقضات ، ويختلط التمرد والكبرياء ، بالطموح والرغبة العارمة في السيادة والجاه والسلطان . وتنمو في داخله جرثومة الفشل والخيبة وضياع الأحلام وخيبة الآمال ، وتبدد المجد ، ويحس دنو الأجل وغروب الحياة .

ولقد تكشفنا كل هذا من خلال القصائد التي أبدعها في مصر . بل لعل القصيدتين اللتين وقفنا عندهما في الفصل السابق تدلان دلالة عميقة على بداية هذه المأساة الجليلة ، إذا صح هذا الوصف .

فالياذية التي أنشدها أمام كافور ، والتي افتتح بها حياته السياسية في مصر ، تصور لنا في عمق ، هذه المأساة . ويمكن أن ندرك هذا الأمر ، إدراكاً جمالياً ، بمعنى أن القصيدة لم تصور من الناحية الفنية إلا تجربة الفراق ، وفراق سيف الدولة على وجه التحديد ، وهي التجربة الشعورية المتوهجة التي استطاع أبو الطيب باعتباره شاعراً كبيراً ، أن يبعث فيها الحياة ، وأن يشعلها بالفن المتوهج ، وأن يستغل كل أدواته الفنية وقدراته التصويرية والتعبيرية . وموهبته الكبيرة . في جعلها الفكرة المحورية للقصيدة . فانسحبت الأضواء عن بقية القصيدة . وصارت تلك البقية مجرد هوامش على الفكرة الأساسية للقصيدة .

معنى ذلك أن أبا الطيب يثير فينا انفعالاً جمالياً بهذه المأساة التي أحسها بمجرد أن التقى بكافور لينشده شعره ، وبدأت التيارات المتصارعة تعمل عملها من داخل نفسه . ومن ثم رجحنا أن تكون المقطوعة الثانية التي هجا فيها «كافور» قد كتبها بعد فراغه من هذه القصيدة التي أنشدها أمامه .